

## النظرية النسوية في التنمية

الدكتورة: بحري دلال

أستاذة محاضرة - قسم العلوم السياسية، -

- جامعة الحاج لخضر - بانه

### Abstract:

The concept of development in the old depends on how profit and interest only is the production, however, has witnessed in the recent period turnovers led to increased attention to the human being as an active ingredient in the creation of developmental processes, and this has coming of the theory of trying to put the human race is made up of women and men in one niche, as supports the role of women to participate in and manage the affairs of the society and this has emerged a new role for women

Feminist theory has sought to find the status of women in the various branches, was the role of the views in their decision-making as successful women in managerial positions prestigious tradition

### ملخص:

كان مفهوم التنمية في القلم يعتمد على كيفية الربح واهتمامه الوحيد هو الإنتاج غير أنه شهد في الفترة الأخيرة تحولات أدت إلى زيادة الاهتمام بالانسان باعتباره عنصر فعال في إحداث العمليات التنموية، وهذا ما صاحب مجئ نظرية تحاول وضع الجنس البشري المتكون من المرأة والرجل في مكانة واحدة، كما تدعم دور المرأة في المشاركة وإدارة شؤون المجتمع ولهذا برز دور جديد للمرأة

لقد سعت النظرية النسوية لإيجاد مكانة النساء في مختلف الفروع، فكان لهن دور المنظرات في صناعة القرار كما نجحت المرأة في تقليد مناصب إدارية مرموقة.

## مقدمة :

إن التنمية الحقيقية لم تتحقق يوماً واقعياً رغم الأصوات المتعالية التي نادى وتنادى بها، حيث بدت مظاهر الفقر والحرمان والتخلف بشكل أكثر انتشاراً رغم ما وُظف للقضاء على هذه المظاهر من سياسات عامة داخلية وخارجية، فغالبا ماكانت تلك التنمية مشوهة، ولأن النمو الاقتصادي غالبا مايرتكز في أيدي فئات قليلة دون أخرى واسعة.

إن عجز النمو الاقتصادي عن تحقيق التنمية الشاملة وجه الأنظار إلى جعل الإنسان محور وهدف العملية التنموية، وتمكينه من حقوقه المادية والمعنوية التي تحفظ وتحقق له كرامته الإنسانية، وهذا ماتجلى في التنمية الإنسانية والتي لن تتحقق إلا بوجود ثقافة مجتمعية واعية حول التنمية وكيفية تحقيقها.

كان مفهوم التنمية في القديم يعتمد على كيفية الربح واهتمامه الوحيد هو الإنتاج غير أنه شهد في الفترة الأخيرة تحولات أدت إلى زيادة الاهتمام بالإنسان باعتباره عنصر فعال في إحداث العمليات التنموية، وهذا ما صاحب مجئ نظرية تحاول وضع الجنس البشري المتكون من المرأة والرجل في مكانة واحدة، كما تدعم دور المرأة في المشاركة وإدارة شؤون المجتمع ولهذا برز دور جديد للمرأة، ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى يمكن أن تساهم المرأة في تحقيق مستويات من التنمية؟

## 1 تعريف النظرية النسوية

يستند التعريف العام للنسوية (Feminism) إلى الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة لأي سبب سوى كونها امرأة في المجتمع الذي ينظم شؤونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته. وتعتبر النسوية حركة متعددة الجوانب من الناحية الثقافية والتاريخية. وقد حظيت أهدافها بتأييد في شتى أنحاء العالم. ويمكن تقييم مدى فعالية النسوية إذا ما نظرنا إلى الخطاب النسوي ومدى تفعيله في التفكير على مستوى الحياة اليومية. وقد كان من التحديات الصعبة التي واجهت الباحثات النسويات تعريف النسوية داخل الأطر الأكاديمية وتحديد مفاهيمه المستخدمة. كما كان السؤال الملح هو هل النسوية منهج بحثي أو اتجاه أيديولوجي أم نظرية علمية أم حركة اجتماعية؟

يتضمن التعريف البسيط للنسوية دراسة النساء والحركة النسائية ليس بوصفها موضوعاً من موضوعات المعرفة ولكن بوصفها ذاتا قادرة على المعرفة<sup>1</sup>، كما يعرفها معجم أوكسفورد على أنها:

"الاعتراف بأن للمرأة حقوق وفرص مساوية للرجل"<sup>2</sup> أما معجم ويبستر فيعرفها على أنها: "النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وتسعى كحركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة واهتماماتها وعلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه المرأة"<sup>3</sup>

تشير الأدبيات إلى أن مفهوم جندر "النوع الاجتماعي" ظهر في ثمانينيات القرن العشرين كمصطلح بارز استخدم في أدبيات الحركة النسوية ، وذلك لوصف خصائص الرجال والنساء المحددة اجتماعيا في مقابل تلك الخصائص المحددة بيولوجيا.

وكتجاه عام فإن المصطلح يشير إلى التفرقة بين الذكر والأنثى على أساس الدور الاجتماعي لكل منهما تأثرا بالقيم السائدة وفي هذا السياق، تتطلب عملية استجلاء مفهوم الجندر أو "النوع الاجتماعي" التمييز بينه وبين مفهوم الجنس أو "النوع البيولوجي" ، فبينما يقتصر مصطلح الجنس على الاختلافات البيولوجية بين الرجل والمرأة ويتسم بالتالي بالجبرية والاستاتيكية كون الفروق الجسدية بين الرجل والمرأة فروق ثابتة وأبدية، نجد أن مصطلح الجندر مفهوم دينامي حيث تتفاوت الأدوار التي يلعبها الرجال والنساء تفاوتا كبيرا بين ثقافة وأخرى ومن جماعة اجتماعية إلى أخرى في إطار الثقافة نفسها، فالعرق، والطبقة الاجتماعية، والظروف الاقتصادية، والعمر، عوامل تؤثر على ما يعتبر مناسباً للنساء من أعمال.

ولذا فإن طرح مفهوم الجندر كبديل لمفهوم الجنس يهدف إلى التأكيد على أن جميع ما يفعله الرجال والنساء وكل ما هو متوقع منهم، فيما عدا وظائفهم الجسدية المتميزة جنسيا يمكن أن يتغير بمرور الزمن وتبعاً للعوامل الاجتماعية والثقافية المتنوعة.

وفيما يرى أنصار مفهوم الجندر أو النوع الاجتماعي أنه يعبر عن اجتياز آخر الحواجز على طريق تحقيق العدالة بين الرجال والنساء لأنه يشمل التحول في المواقف والممارسات في كافة المجتمعات يمكن تعريف النوع الاجتماعي على أنه: "الإدراك والاعتراف بالفروق البيولوجية والاجتماعية بين الذكر والانثى فالفروق البيولوجية هي تلك الفروق المرتبطة بينهما أما الفروق الاجتماعية فهي تلك الفروق التي ترتبط بالبنى الاجتماعية"<sup>4</sup>.

تكونت المساواة بين الجنسين الرجل والمرأة من عدة نظريات اجتماعية متنوعة وتحركات سياسية وفلسفات تبني موقف نقدي اتجاه العلاقات الاجتماعية الحالية، خصوصا علاقات الجندر، تهتم هذه النظرية بأصول وخصائص وأشكال عدم المساواة بين الجنسين ، هي سياسة شعورية وحركية تهتم بقضايا مباشرة مثل حق الأبوة، الأجر المتساوي، المضايقة الجنسية، التمييز، العنف الجنسي كما اهتمت نظرية المساواة ما بين الجنسين بمواضيع التنمية الكمية غير المتكافئة للعمل من

قبل النساء، إذ تقرر أن غياب النساء لحد الآن في السياسة التنموية أو مجموعات اتخاذ القرار يعود إلى تبعية النساء للرجال.

بدأ نشاط المساواة بين الجنسين كحركة منظمة في النصف الأخير من القرن التاسع عشر<sup>5</sup> ركزت موجهته الأولى على تساوي حقوق الملكية للنساء وحق معارضة النساء المتزوجات لأزواجهن، مع نهاية القرن 19 انتقل نشاط النظرية إلى كسب السلطة السياسية خصوصا إدراج النساء في التصويت الذي لم يتحقق إلا سنة 1918-1928 أين كسبت النساء أخيرا حق التصويت في بريطانيا والوم أ.

الموجة الثانية لنشاط ونظرية المساواة بين الجنسين بدأت أوائل الستينيات ودامت إلى أواخر الثمانينيات أين توسع نقد النسوية للرأسمالية غير العادلة والمتحيزة في الوم أ، وذلك أثناء المطالبة بالحقوق المدنية وبروز حركات نسائية ضد حرب الفيتنام. لاحظ بيتي فريديان في كتابه " الغموض الأنثوي" سنة 1963 أن النساء يفقدن هويتهم في عائلاتهم مع أزواجهن وأطفالهن، ومن خلال هذا الاهتمام كان لفريديان دور مهم في تشكيل المنظمة القومية للمرأة (الان) في 1966.

أما الموجة الثالثة فقد ظهرت في بداية القرن العشرين ارتباطا بظهور الما بعد بنوية وأفكار ما بعد الحدائة مصطلح يصف تجدد الاهتمام بالدعوة النسوية من جانب الجيل الشاب من النساء اللاتي لا يردن أن يوصفن بتسمية ما بعد النسوية. وتتميز الموجة النسوية الثالثة بالرغبة في معالجة صور الخلل الاقتصادي والعنصري إلى جانب "قضايا المرأة". ومن الجماعات التي تنتمي إلى هذه الحركة انتلاف العمل النسائي والموجة الثالثة، وكلاهما تأسس في عام 1992. أين أصبحت المساواة بين الجنسين أكثر تميزا لمطالبتها بهوية نسائية عالمية مع اعتراف بموقع النساء في التنمية، هذا الاعتراف لم يأت فقط من جهود مفكري المساواة ما بين الجنسين بل أيضا من قبل التغيرات الحقيقية في موقع النساء في نظام الإنتاج العالمي، حيث أن التنمية العالمية دفعت نساء من العالم المتطور وحتى العالم الثالث دخول وظائف غيرت مكانتهن الاجتماعية والاقتصادية فقد ازدادت نسب النساء العاملات خارج العائلة رغم أن احصائيات منظمات غير حكومية سنة 2004 تبين أن أكثر من 200 مليون امرأة تواجهن بطالة وأجور زهيدة مقارنة بالرجال<sup>6</sup>

لكن الموجة النسوية الثالثة لم تحقق بعد شهرة واسعة ولم تنجح حتى الان في كسب التأييد الحماسي الذي تحقق للموجة النسوية الثانية في أوجها، ومن هنا ينظر الكثيرون بعين الشك إلى هذه الموجة الثالثة على أساس أنها ليست سوى "موضة" قصيرة الأجل، وليست مؤشرا حقيقيا على أن المرأة قد وصلت إلى المرحلة التالية في النضال النسوي فعلا.

2 الإطار التحليلي لنظرية النسوية في التنمية .

لدراسة النظرية النسوية لابد من تحليل أهم التيارات الفكرية من خلال الآتي:

تاريخيا يمكن التمييز بين ثلاثة اتجاهات نسوية أساسية ترتب على النحو التالي:

### -اتجاه النسوية الليبرالية (الفردية) Liberal/Individual Feminism

يقوم هذه الاتجاه في النظرية النسوية على الفرضية البسيطة بأن جميع الناس قد خلقوا متساويين، ولا ينبغي حرمانهم من المساواة بسبب نوع الجنس، والمذهب النسائي الليبرالي يركز على المعتقدات التي جاء بها عصر التنوير والتي تنادى بالإيمان بالعقلانية والإيمان بأن المرأة والرجل يتمتعان بنفس الملكات العقلية الرشيدة، والإيمان بأن التعليم كوسيلة لتغيير وتحول المجتمع، والإيمان بمبدأ الحقوق الطبيعية. وبناء على هذا، فما دام الرجال والنساء متماتلان من حيث طبيعة الوجود، إذن فإن حقوق الرجال ينبغي أن تمتد لتشمل النساء أيضا<sup>7</sup>. وتعد النسوية الليبرالية مصطلحا غير طبع لأنه يشمل مجموعة كبيرة من الآراء ليست جميعها متوافقة، لكن بصفة عامة يمكن القول إن النسويات الليبراليات تسعين لتحقيق مجتمع يقوم على المساواة ويحترم حق كل فرد في توظيف إمكانياته وطاقاته. وتدلنا القراءة المتأنية للاتجاه النسوي الفردي أو الليبرالي إلى أنه أقدم الاتجاهات النسوية تاريخيا. وقد تضمن مساحة كبيرة لمناقشة جدية المرأة سواء في ارتباطها بالأسرة أو في تحررها من الأسرة تملما<sup>8</sup> وقد تمثل الاتجاه النسوي الفردي في المطالبة بالحقوق المدنية والسياسية في إطار مجتمع يهض بناؤه على منح الذكور مزيدا من الحرية والديمقراطية. وحقق هذا الاتجاه تقدما ملموسا خلال القرن التاسع عشر في هذا النطاق، وخاصة في المسائل المتعلقة بحق التعليم وقوانين الطلاق وحق رعاية الأطفال في العديد من مجتمعات أوروبا وأميركا. وتمتد جذور المبادئ الليبرالية إلى الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر والتي عرفت بحركة التنوير، فقد ظهرت من خلال تعاون john stuart mill ستوارت مل و herbert j taylor هيربرت تايلور. لذلك أصبحت المبادئ الليبرالية سلاهما في المطالبة بحق الإناث في الانتخاب. الهدف الأساسي في الاتجاه النسوي الليبرالي هو المناداة بالحقوق المدنية والسياسية للمرأة في إطار مجتمعات تقوم على منح الذكور جميع الحقوق وحرمان الإناث من كثير من تلك الحقوق.

### -الاتجاه النسوي الماركسي: Socialist Feminism

لم ترفض النسوية الاشتراكية قضايا الاتجاه الفردي الليبرالي الخاصة بالحرية والمساواة، ولكنها اعترضت على تطبيق مفاهيم القيمة والمكانة على أفراد منفصلين اجتماعيا عن حياتهم ككائنات اجتماعية ويدركون فقط بوصفهم أفرادا مستقلين أكثر من إدراكهم في إطار الحياة الجمعية والأفعال الاجتماعية<sup>9</sup>. وتمثل الفكرة الأساسية في النسوية الاشتراكية في الافتراض بأن الزواج البرجوازي يعاد إنتاجه في شكل صراعات وتناقضات المجتمع البرجوازي الأكبر، فالزوجات يمثلن الطبقة المضطهدة أو

حتى العبيد بينما تمثل السلطة الأبوية في هذه الطبقة دور أصحاب الأعمال أو الملاك. ويشير هذا التحليل إلى الرجال كأعداء للمرأة وأن صراهم يعد انعكاساً لصراع أكبر حيث تشتغل النساء في سياق الرأسمالية.

وبهذا المعنى فإن الرجال سبب النظام الاستغلالي وهم بدورهم مضطهدون، فالمساواة بالرجال التي يطالب بها الليبراليون ليس لها معنى بالنسبة للاشتراكية حيث أنها تعني مساواة مع جماعة مضطهدة بالفعل في إطار نظام اجتماعي فاسد<sup>10</sup>. سلم هذا الاتجاه أيضاً بأن حل التناقضات الطبقيّة ونجاح الثورات الاشتراكية هو أمر حتمي في إلغاء كافة أشكال التمييز بالمجتمع. وهذا بالدعوة إلى تبني فكرة تنمية الوعي. ويقصد بهذه الفكرة ضرورة وجود نظرية للمرأة تسير مع الدعوة إلى الثورة الاشتراكية، وتساعد النساء على فهم خصوصية الاضطهاد. وانعكس ذلك في صورة قيم ومفاهيم وأفكار طبعت العلاقة بين المرأة و الرجل بطابع تقليدي يصعب تغييره، إلا بوجود وعي نسوي يحرق طرفي العلاقة من كثير من القيم والمفاهيم والتقاليد الموروثة<sup>11</sup> وتظهر تيارات كثيرة في قلب هذا الجدال الدائر حول أوضاع المرأة في ظل النظام البرجوازي، حيث تحاول جوليت ميتشيل Juliet Mitchell في كتابها (سلطة المرأة 1971) أن تمزج بين الفروع الأساسية للمذهب النسوي تحت مظلة مفهوم واحد جامع وهو النوع Gender. وتقول إن قمع المرأة ينحدر في صيانتها في ظل المجتمع الطبقي ولذلك يجب تغيير وضع المرأة ووظيفتها في المجالات العامة والخاصة كي تتحقق لها الحرية الكاملة، حيث تذهب إلى أن النوع لا يتوقف على الجوانب البيولوجية، فالجنس 6+9

3 ينبع من الخصائص. أما النوع فمكتسب من خلال عمليات التأثير والتأثير الثقافي فالنوع منتج من منتجات الثقافة<sup>12</sup>

### الاتجاه النسوي الراديكالي: Radical Feminism

ظهرت هذه النظرية خلال الفترة من نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، حين أدركت الحركة النسائية مدى القهر الذي تتعرض له النساء بسبب المعاملة السيئة من الرجال. ومن هنا يمكن القول إن الاتجاه النسوي الراديكالي جاء كرد فعل تاريخي تجاه نظريات التنظيم والاتجاه نحو حركة اليسار الجديد. يطالب الاتجاه الراديكالي للمرأة ليس فقط بمكانة متساوية مع الرجل، بل ينظر للمرأة باعتبارها تمثل إحدى الأولويات السامية، وبالتالي المطالبة بإذعان الرجل للمرأة، بل باستبعاد الرجال جميعاً من عالم النساء<sup>13</sup> وكان من نتائج هذا ظهور الحركة النسائية الأمريكية من جديد كحركة مضادة لمناهضة السلطة الأبوية للرجال وعزلهن عن سوق العمل.

كما قامت الاتجاهات الراديكالية المعاصرة بالنظر إلى التمييز الجنسي باعتباره أمراً موجوداً في المجتمع الأبوي<sup>14</sup> ويمكن التمييز بين خطين فكريين في إطار النسوية الراديكالية. الخط الأول يرى أن

دور المرأة التابع والضعيف ينتج من السلطة الأبوية ومن خلال التقسيم الأول للعمل الذي يخص المرأة بالأعمال المنزلية ورعاية الأطفال، وأن المرأة سوف تستمر في القيام بهذا الدور ما دامت مستمرة في إنجاب الأطفال. ومن ثم تؤكد النساء الراديكاليات أن المرأة يمكن أن تتمتع بالمساواة مع الرجل، إما من خلال الثورة التكنولوجية التي تفصل ولادة الأطفال عن جسم النساء من خلال الأرحام الصناعية. أما الخط الفكري الثاني ضمه هذا الاتجاه، وحظي بقبول واسع النطاق عند كل من الاشتراكيين والليبراليين فهو يعتبر أن التكوين البيولوجي للمرأة ليس عيبا في حد ذاته، وإنما بقدر ما تضيفه التقاليد والثقافة والمجتمع عليه.

الأبوية تصف كل ما هو أنثوي بأنه متدن في مقابل كل ما هو ذكري. ومن ثم فإن دور الأم الذي تصطبغ به المرأة -ثقافيا- يجعلها مخلوقا متدنيا، وقد اتخذ هذا الاتجاه منطلقا له من مقولة سيمون دي بوفوار *simone de beauvoir* "إن المرأة لا تولد امرأة، بل تصبح امرأة"<sup>15</sup>

قامت الحركة النسائية الراديكالية بتصميم فكرتها العالمية حول خبرة النساء ولكنها تجاهلت خصوصيات الجنس والطبقة والثقافة وتوصلت إلى مفهوم نسائي وهو أن كل النساء في العالم أيا كانت جنسيتهن أو ديانتهم أو طبقتهم فلدتهن شيء مشترك بسبب عضويتهم في جماعة النساء يفوق كل اختلافاتهم الأخرى، وبمعنى آخر إن تماثل وتشابه موقفهن كنساء كان أكثر أهمية من فروقهن الاقتصادية والثقافية.

وقد نشأت فكرة "العالمية الزائفة" من الحاجة إلى وضع النوع كعنصر فكري شرعي ضروري إلى حد معين<sup>16</sup>. اهتم دعاة الاتجاه النسوي الراديكالي والثوري بنظريات وقضايا النوع والطبقة وفي إطار مناقشة العمل المنزلي. نظر هؤلاء إلى النسوة بالمفهوم الاقتصادي والسياسي باعتبارهن يشكلن طبقة أو نوعا محكوما بالعنف الواقع عليهن بالفعل أو مهددات بالعنف. وقد التمس عدد قليل من الراديكاليين موضع قهر المرأة في عدم التكافؤ البيولوجي كالاشتراكيين، بينما يراه معظمهم في البنية الاجتماعية سابقا على وجود الرأسمالية. ومن هذا المنطلق انتقد الراديكاليون دعاة الاتجاه النسوي الماركسي بقولهم إن سلطة الرجل وهيمنته ترجع إلى النظام الرأسمالي، وأكدوا أن هذا الشكل من علاقات الهيمنة سابقة على الرأسمالية، وربما يكون مصدر جميع اتساق الهيمنة كالتبقة والعرف<sup>17</sup>

وبصفة عامة فإنه على الرغم من تباين الاتجاهات النسوية فيما يتعلق بتحليل وضع ومكانة المرأة في المجتمع، ودرجة التركيز على علاقات وقضايا النوع، إلا أن تلك الاتجاهات تشترك جميعها في الاهتمام بقضايا عدم المساواة في القوة فيما يتعلق بعلاقات النوع، وأن هذا التمييز يرجع إلى البناء الاجتماعي والمؤسسي والثقافي الأكبر الذي يمنح الرجال السلطة والقوة والمكانة. في حين تحرم المرأة كثير من الحقوق في المجتمع.

وفي الختام أرى أن الشيء الذي يبدو هنا أننا أمام كيانين مختلفين، لكل منهما عامله وحياته ومصيره: عالم للذكور، وعالم آخر مختلف ومستقل عنه، هو عالم الإناث. على أن الأمر في الحقيقة غير ذلك. نحن بإزاء وجهين لشيء واحد، تملما كوجهي العملة الواحدة، فرغم اختلافهما، فلا انفصال بينهما لأن الرجل والمرأة هما وجهها الوجود الإنساني.

### 3: النسوية و التنمية

عند التطرق إلى مسائل المرأة والتنمية هناك ثلاث مداخل أساسية:

#### المدخل الأول: المرأة في التنمية Woman in development

برزت هذه المقاربة في السبعينيات من القرن العشرين نتيجة غياب المرأة عن النظرية والممارسة التنموية حيث وجدت أن البرامج و المشاريع التنموية تتجاهل مساهمة المرأة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ولهذا فإن غاية هذه المقاربة هو إشراك المرأة في العمليات التنموية. وعمدت إلى مجموعة من الاستراتيجيات منها: تعزيز قدرة النساء على إدارة شؤون الأسرة، تحسين وتوسيع نطاق أدوار النساء الإنتاجية، ولهذا تم عقد العديد من المؤتمرات التي تدعم دور المرأة وتلغي التمييز بينها وبين الرجل منها المؤتمر العالمي الأول برعاية الأمم المتحدة 1974، إعلان العقد الخاص بالمرأة 1975-1985 وضع اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة عام 1979

وفي هذا الاتجاه تم ربط قضايا المساواة بين الجنسين بمساعي التنمية، وأكدت هذه المؤتمرات على الدور الإنتاجي للمرأة الذي كان وقفا على الرجل حيث أنها تقوم بدور هام في المبادلات الاقتصادية كالنسيج الذي يتاجره الرجال ويستفيد منه، بالإضافة إلى دورها في تربية الماشية وكذلك مستخرجات الحليب، دون التنازل عن الوظائف المنزلية كأم تحرص على تربية أبنائها<sup>18</sup>

و من خلال كل هذه السمات التي برزت بها المرأة و انعقاد العديد من المؤتمرات التي تفعل من خلالها لدور المرأة في المسار التنموي، انتقل الاهتمام بدور المرأة عالميا إلى الاهتمام بها عربيا من خلال عقد الجامعة العربية مؤتمرا إقليميا في القاهرة 1972 بعنوان "المرأة العربية والتنمية الوطنية"

19

جاءت المشاريع في " المرأة في التنمية " نتيجة الإدراك بأن مساهمات المرأة لم تؤخذ بعين الاعتبار مما أدى إلى فشل العديد من جهود التنمية، فقد تم تطوير مشاريع " المرأة في التنمية " بهدف إشراك النساء في المساعدات والمبادرات التنموية بوصفهن مشاركات ومستفيدات<sup>20</sup>.

أول بيان مهم حول موقع النساء في التنمية كان ل استر بوسراب Esther boserup الزراعية الاقتصادية الدانماركية التي كتبت نصا عنوانه " شروط النمو الزراعي " والتي أكدت فيه أن

حالة الضغط السكاني تروج للإبداع ومعدل انتاج أعلى في استخدام الأرض ( الري - إزالة الأعشاب، .....) وعمل ( أدوات، تقنيات أفضل ،...)، وانتقدت بوسراب Boserup فكرة التحديث واعتبرتها منتج السلطات الاستعمارية من خلال تقسيم العمل حسب الجنس ووضع تقنيات جديدة تحت سيطرة الرجال، هذه الهرمية المهمشة للنساء تخفض مكانتهن وتحد من قدرتهن.

أكد من جهة أخرى المفكر جان جاكيت JANE JAKETTE في 1990 أن الولايات المتحدة الأمريكية وبلدان أخرى أخذت مركز الصدارة في المساهمة بالتنمية لأخذها بخطوات مساعدة للترويج لتكامل النساء في التنمية، وذلك من خلال احتلال بعض النساء وتقليدهن مناصب إدارية مرموقة، ولكنها بالرغم من ذلك تبقى مجرد مناصب إدارية تنظيمية وليست سياسية بحتة، إذ لا يمكن للمرأة من خلالها اتخاذ القرار بمفردها، بل فقط تساعد الرجل في صنع القرار وبقدر محدود، بحيث يكون لها تأثير وليس سلطة فعلية وهذا ما يؤكد المناصب التي تولتها المرأة في أغلب الدول حيث تبقى مناصب أقل قوة وتأثير من المناصب التي يشغلها الرجل ماعدى بعض الأمثلة التي تمثل شواذ ومنها منصب كاتبة الدولة للشؤون الخارجية الذي تولته كوندوليزا رايس وهيلاري كلينتون في الولايات المتحدة الأمريكية، ومنصب مستشارة أولى للدولة الذي تولته أنجيلا ميركل وهذا ما يعتبر خاصية للدول الغربية أما في دول العالم الثالث فتبقى المناصب التي تتولاها المرأة ذات صبغة إدارية والأمثلة كثيرة يمكن ذكر بعض م+م+ في الجزائر تولت المرأة منصب وزيرة الثقافة كزهور ونيسي وخليدة تومي، كذلك نجد في السعودية عام 2002 نصبت الأميرة الجوهرة بنت فهد بن محمد بن عبد الرحمن ال سعود لوظيفة وكيل مساعد في وزارة التربية وهو أعلى منصب إداري يعهد فيه إلى امرأة المملكة السعودية.

### المدخل الثاني: المرأة والتنمية Woman and development

ظهر هذا الاتجاه في النصف الثاني من السبعينيات وهو يركز على العلاقة بين المرأة وعملية التنمية وتطور في أواخر السبعينات، ويرى هذا الاتجاه أن المرأة مدمجة مسبقا في عملية التنمية وهنا يتم التركيز على تلبية الحاجات الأساسية مثلا تأمين مياه الشرب، الأشغال اليدوية، الخدمة العامة ويرى هذا الاتجاه بأن عملية التنمية تسير بصورة أفضل وتزداد فعاليتها إذا قدرت مجهودات المرأة

### المدخل الثالث: الجندر في التنمية أو النوع الاجتماعي في التنمية Gender in development

جاء هذا الاتجاه بهدف تنمية المرأة أو محاولة إدماج المرأة بكافة الأنشطة الحياتية وتزامن ذلك مع فترة الثمانينيات وبداية التسعينيات، حاول هذا الاتجاه تحديد العلاقة بين الرجل والمرأة، وإدراك الأسباب التي تكمن وراء تحقيق الأدوار الثانوية والدنيا في المجتمع دائما للمرأة، في حين نجد

أن كل من المرأة و الرجل يساهمان في مشاريع و برامج التنمية. و لقد جاء هذا المدخل لتنظيم العلاقات بين المرأة و الرجل وأخذ أدوار المرأة و الرجل في الحسبان لدى المخططين و الإقرار بأدوارهما الإنتاجية و المجتمعية و المتكاملة عن طريق الإقرار بمجهودات كل من المرأة و الرجل في بناء المجتمع ، بالإضافة إلى تأثير كل من الرجال و النساء على مشاريع و برامج التنمية و كذلك الاستفادة تكون و تعود على الطرفين دون تمييز بينهما. و يهدف هذا الاتجاه إلى تمكين المرأة اجتماعيا و اقتصاديا و سياسيا لكي تكون عنصرا فاعلا في المجتمع<sup>21</sup>

لقد برز منظور النوع الاجتماعي كمنهجية تعكس قدرة أكثر اتساعا و شمولية على تفسير الفجوة النوعية بين الرجل و المرأة في كل مجتمع في إطار ظروفه الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و الثقافية ، و يعمل هذا المنظور كإطار تحليلي يوفر أدوات الكشف عن العلاقات غير المتكافئة بين الرجل و المرأة، و تساهم هذه الأدوات في تحديد حقوق و مسؤوليات الرجل و المرأة ، و الكشف عن التفاوت بين الجنسين من حيث قدرة كل منهما على اكتساب الموارد و السيطرة عليهما، كما يكشف هذا المنظور عن التفاوت بين الجنسين في المشاركة بصنع القرار في الأسرة ، المجتمع و مكان العمل ، و قد ارتبط ذلك بفكرة إمكانية تحقيق التنمية ليس مسؤولية الحكومات فحسب<sup>22</sup>

تعود جذور GAD الجندر و التنمية إلى منتصف ال 70 ات بمعهد دراسات التنمية Institute of Development Studies جامعة Sussex (U.K) بمجموعات المساواة بين الجنسين اهتمت بتبعية النساء ضمن عملية التنمية على أساس موضوع الأفضلية من العلاقات بين الرجال و النساء في مفهوماتية التقسيم الجندي ، فبينما يميل الأول إلى تقبل تقسيم العمل كتخصيص للمهام بين الرجال و النساء يؤكد الثاني أن تقسيم العمل الجندي في المجتمع ساهم في تعزيز الاتصال بين الرجال و النساء ، أين أصبحوا معتمدين على بعضهم البعض ما يدفع إلى التغيير في تخصيص المهام، لذلك أصبح لزاما الإقرار بالجندي كجزء من توسع النظام الدولي .

تم تطوير " مقارنة النوع الاجتماعي " ردا على فشل " مشاريع المرأة في التنمية" في إحداث تغييرات نوعية طويلة الأمد في المكانة الاجتماعية للمرأة ، تركز مقارنة " النوع الاجتماعي و التنمية" على القوى الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية التي تحدد كيفية الاختلاف بين الرجل و المرأة من حيث المشاركة في موارد المشاريع و نشاطاتها و الاستفادة منها و التحكم بها، و تنتقل هذه المقاربة من التركيز على النساء كمجموعة إلى التركيز على العلاقات المحددة اجتماعيا بين النساء و الرجال و هذا ما يعتبر تطور نوعي في أفكار النظرية النسوية يبين نضوجا وواقعية و منطقية أكثر مما كانت عليه سابقا.

#### 4 ابستمولوجيا النسوية

لمعرفة موقع النساء في التنمية لا بد من دراسة ابستمولوجيا هذه النظرية ، أكدت جنيفيا لوييد jeneva loyd أن المثالية الحديثة طورت من قبل باروخ سبينوزا baruch spinoza، ديكرات وفلاسفة آخرون لكن عندما تكلموا عن نماذج انسانية كانوا في الحقيقة يتكلمون عن نماذج الرجولة، التفكير الواضح والمتميز ينسب للرجال، رجال عقلانيون/ نساء عاطفيات، من جهة موازية مرتبطة بالعلم أكدت ساندر هاردينغ 1986 sandra harding أن موقع المساواة بين الجنسين يحمل في جذوره ابستمولوجيا ميتافيزيقية، أخلاق وسياسة الأشكال المهيمنة للعلم المتمركز في "الذكر" ، فالبناء الاجتماعي للعلم يتسم في طرق بنائه ومنحه للمعاني بالجنسية والعنصرية والطبقية القسرية الثقافية، هكذا من خلال التحليل الرمزي للجنس وتقسيم العمل الاجتماعي بالجنس وبناء هوية جنسية فردية تأثر تاريخ وفلسفة العلم، في السياق العلمي دائما لخصت هاردينغ ثلاث مجموعات لمواقف ابستمولوجيا المساواة بين الجنسين نحو العلم:

أكدت تجارب المساواة بين الجنسين أن التمسك الصارم بالمعايير الحالية للتحقيق من قبل نساء عالمات يمكن أن تصحح الانجاز الاجتماعي للعلم.

وجهة نظر المساواة بين الجنسين منشؤها الفكر الهيجلي والماركسي الذي يؤكد أن هيمنة الرجال أدت إلى فهم جزئي بينما خضوع النساء أعطاهن إمكانية لفهم أكثر كمالا واستقرارا. النسوية ما بعد الحداثية تحدث فرضيات تؤكد أن الهويات المكسورة نشأت بالحياة الحديثة وضعف طبيعة التنظير،<sup>23</sup> كما تتضمن ابستمولوجيا المساواة ما بين الجنسين الإقرار أن الحياة اليومية للمرأة مشتركة بين القوى الاقتصادية العالمية وتفاعلات الدول، ومع ذلك فقيادة التجارة العالمية والسياسية الخارجية تتجاوز المرأة ، وتقتصر على الرجال ، ولهذا يجب إبراز دور المرأة على هذا المستوى<sup>24</sup>

ينتقد المنظور النسوي الجديد بعض المفكرين أمثال جون ستيوارت ميل John Stewart Mill الذي أراد أن يقود المرأة إلى طريق المشاركة في المجال العام كطرف متساوي مع الرجل، وذلك لأنه يتطرق إلى المشكلة الرئيسية وهي الحاجة إلى إعادة تشكيل المجال الخاص بطريقة تتيح للمرأة المشاركة الكاملة في المجتمع<sup>25</sup>

#### 4 نسوية العالم الثالث

أثناء أوائل ال الثمانينيات أصبحت نساء العالم الثالث من اهتمام النظريات الجديدة للتنمية المعنقة للمساواة بين الجنسين، فقد فوضت النساء كوكلاء بدلا من تصويرهن كمشاكل للتنمية ، بعد هذه الفترة تم تأسيس تنمية بدائل النساء مامثل تطورا بالهند سنة 1984 وهذا ماأكده كل منكرون GROWN وسان SEN استنادا لدراستهما سنة 1987: "إن التجارب التي

عاشت النساء الفقيرات في العالم الثالث بكفاحهن لضمان بقاء عائلاتهن وأنفسهن وكفاحهن من أجل مستقبل خال من التمييز المتعدد للجنس، وهذا ما يمكن أن يشكل القاعدة للرؤى والاستراتيجيات الجديدة التي يحتاجها العالم الآن" وهذا ما مثلته نسوية العالم الثالث

تمثل نسوية العالم الثالث تحدياً للهيمنة التي تمارسها النسوية الغربية في إطار التطور العام للفكر النسوي، الذي يميل دائماً إلى تجاهل الخبرات النوعية للجماعات العرقية الموجودة خارج المنظور الثقافي الغربي. فنجد أن بعض المفكرات النسويات - مثل جاياتري سبيفاك Gayatri spivak وشاندرا تالبيد موهانتي chandra talpade mohanty ينتقدن المفكرات النسويات الغربيات لأنهن يسمحن لأنفسهن بالتدخل في قضايا ثقافية لا شأن لهن بها، فمثلاً تهاجم شاندرا تالبيد ماهونتي في كتابها "تحت عيون غربية" (1991) الطريقة الاختزالية التي تصور بها "المرأة العادية في العالم الثالث" في الخطاب النسوي. فبينما نرى المرأة الغربية تصور على أنها "متعلمة وعصرية ومسيطرة على جسدها وتتمتع بحرية اتخاذ قراراتها"، فإن المرأة العادية التي تنتمي إلى العالم الثالث تصور على أنها تعيش "حياة منشطرة في جوهرها بسبب أنوثتها" (بمعنى الجهل والفقر وعدم تلقي التعليم والتقييد بالتقاليد والانهماك في حياة الأسرة وتحولها إلى ضحية، الخ). أما جاياتري سبيفاك فتطرح مفهوم "التابع" الذي يشرح العملية التي تخاطب كتابات العالم الأول النساء غير الغربيات، والتي تفرض عليهن الصمت والسلبية والإحساس بالامتنان الضمني في تلقين أفكار الغرب، والتي تتجاهل دائماً الاستراتيجيات التي ابتدعتها نساء العالم الثالث بأنفسهن للتصدي للقمع الذي يتعرضن له؛ ولذلك فإن نساء العالم الثالث اللاتي يتحدثن من داخل الثقافة الغربية ومن خارجها يعملن على خلخلة الفكرة القائلة بوجود حركة نسوية متحدة لا ثغرة فيها، ولكن ذلك قد يسمح بظهور ممارسات نسوية عينية ومحلية تسعى إلى خلق ساحات ذات أغراض ومقاصد متداخلة عبر الحدود الثقافية، وهو ما تطلق عليه شاندرا تالبيد موهانتي "المجتمع المتخيل" للمرأة.

## 5: تقييم النظرية النسوية.

5-1: إسهامات النظرية النسوية في التنمية .

لو تأملنا مسيرة التيار النسوي، سنجد أنه حقق إنجازات على عدة مستويات جعلها يرتبط بإسهامات المرأة المثقفة، فأسهم مثلاً في تغيير النظرة إلى تعليم المرأة مبكراً في بعض المجتمعات العربية، كما لا يمكن إنكار الدور الذي ألقته دعوات التيار النسوي في تحقيق تغييرات في النظر إلى العديد من القضايا المرتبطة بالمرأة مثل خروجها للعمل، ومشاركتها في الحياة السياسية، كما أسهم الأدب النسوي في بروز التيار النسوي في الساحة الأدبية والثقافية

وعلى المستوى الحقوقي، كان إدراج مبدأ المساواة بين المواطنين، بغض النظر عن الجنس في الدساتير الوطنية، من أهم النتائج التي ترى التيارات النسوية أنها نتاج لجهودها خلال النصف الثاني من القرن العشرين

لقد سعت النظرية النسوية لإيجاد مكانة النساء في مختلف الفروع، فكان لهن دور المنظرات في صناعة القرار وفي تقليد مناصب إدارية مرموقة وفي تصميم وتنفيذ مشاريع التنمية، وتخطيطها..كما استطاعت المرأة المشاركة في الحياة العامة والسياسية.

## 2-5: الانتقادات الموجهة لنظرية النسوية.

- ترجع انتقادات المساواة بين الجنسين إلى قلب نظرية المعرفة الحديثة ضمن النمو والتميز بين فكر المساواة بين الجنسين الراديكالي والاشتراكي الذي أدى إلى تحليل ناقد لنظرية التنمية . في مثال ناقشت كاترين سكوت 1995 نظريات التبعية والحدثة وأكدت أن هذه المفهوماتية للمواضيع كالحداثة والتنمية، إن الاعتماد الذاتي والثورة ستكشف رؤية عملية بمفاهيم واهتمامات الجندر، في رأي سكوت النموذج العالمي للتحديث كان مستندا على نسخة مثالية في أغلب الأحيان حداثة ذكورية أين تغيب النساء تماما.

-على الرغم من تطور الخطاب النسوي العربي في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، إلا أنه لم يرق إلى المستوى المطلوب من حيث العمق الفكري والمعالجات الجادة لمشكلات النساء، فليس هناك حضور للفكر الفلسفي فيه ولا للبعد الحضاري الاسلامي ، باستثناء أعمال محدودة، وبقي في معظمه قراءات ذاتية تركز على ضعف واضطهاد المرأة واستغلالها"

## الهوامش :

1 - مارتن غريفش وتيري أوكلان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث ( دبي: مركز الخليج للأبحاث)، ص144.

2- Oxford power.oxford university press,Newyork, 1999. P378, Sali Fimayor

3- كورنيليا الخالد،"الكفاح النسوي حتى الآن"، مجلة الطريق، العدد الثاني، 1996، ص54-55.

4- ابراهيم الاناصر: الحركة النسوية الغربية ومحاولات العولمة في موقع.

[www.lahanline.com/index.PHP.option](http://www.lahanline.com/index.PHP.option) : content task

5- كورنيليا الخالد، مرجع سابق ، ص56

6- كورنيليا خالد، مرجع سابق ، ص57

7- السيد حنفي عوض، الحركات النسائية العمالية، وتحديات سوق العمل، ص 72.

- 8- سارة جامبل، "النسوية وما بعد النسوية"، دراسة ومعجم لغوي، ترجمة أحمد الشامي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، 2002، ص. 453.
- 9- فاتن أحمد، عرض تحليلي للاتجاهات الحديثة في دراسة المرأة، في: علياء شكري وآخرون، علم إجتماع المرأة، مكتب زهراء الشرق، القاهرة، ص. 5.
- 10- سامية قدري ونيس، التيار النسوي والعمل الأكاديمي في مصر، ص. 443.
- 11- الوهاب، موقف علم الاجتماع من قضايا المرأة، واقع المرأة الوفية مجلة الوحدة، السنة الأولى، العدد 9، المجلس القومي للثقافة العربية، شركة تيب للطبع والنشر والترجمة والإعلان، يوليو 1985، ص. 59، ص. 60.
- 12- جامبل، النسوية وما بعد النسوية، مرجع سابق، ص. 482.
- 13- فاتن أحمد على، عرض تحليلي للاتجاهات الحديثة في دراسة المرأة، ص. 6.
- 14- السيد حنفي عوض، الحركات النسائية العمالية، وتحديات سوق العمل، مرجع سابق، ص. 76.
- 15- سامية قدري ونيس، التيار النسوي والعمل الأكاديمي في مصر، مرجع سابق، ص. 444.
- 16- علياء شكري وآخرون، علم إجتماع المرأة، مكتب زهراء الشرق، القاهرة، ص. 8.
- 17- إيمان ضياء الدين بيبيرس، بطلات وضحايا ( المرأة والسياسات الاجتماعية والدولة في مصر) المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص. 23، 24.
- 18- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، النوع الاجتماعي والمواطنة ودور المنظمات غير الحكومية في دول عربية مختارة ( دراسة حالة جمهورية مصر العربية)، سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية، (نيويورك: الأمم المتحدة، 2006)، ص. 10.
- 19- مسرد المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالنوع الاجتماعي (الجنس)، ص. 2.
- 20- جزيل حلمي: النساء نصف العالم نصف الحكم، (منشورات عويدات، لبنان، ط1، 1998)، ص. 183.
- 21- Elaine Hartwick, Thé- Richard Peet ories of Development Contentions, Arguments, Alternatives, Second Edition, P50
- 22- Cynthia Enloe : Making Feminist sensé in international politics, Berkely, university of Califonia, press, 1998. P244
- 23- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، المرجع السابق، ص. 10.
- 24- Vainio matill, anivigating Gender : a framework and tool for participatory development. helsink: finland ministry for foregin affairs,
- 25- موجز يوميات الوحدة العربية: الشؤون القطرية، مجلة المستقبل العربي، العدد 259 يوليو، 2000، ص. 196.